

بعد تلاوة التشهد والتعوذ وسورة الفاتحة، قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام، في اتباعه لتعاليم وسيرة سيده ومولاه النبي الكريم ﷺ، أظهر مستويات مدهشة من التواضع والانكسار، لم يكتفِ بممارستها بنفسه فحسب، بل أوصى بها جماعته أيضاً. وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الله تعالى نفسه شهد بتواضع المسيح الموعود عليه السلام عندما أوحى إليه في ١٨ مارس ١٩٠٧: "لقد أعجبته سبيلُ تواضعك".

ثم اقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من كلام المسيح الموعود عليه السلام حيث كتب: "لقد كُشف على هذا العبد المتواضع أن حياتي تماثل حياة المسيح ﷺ في فترتها الأولى من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأن هناك تشابهاً كبيراً بين طبيعتي وطبيعة المسيح، ... ثم هناك مماثلة ظاهرية أيضاً وهي أن المسيح كان تابعاً لني كامل وعظيم، أعني موسى عليهما السلام، وكان خادماً لدينه، وإنجيله فرع للتوراة، وأنا أيضاً من أحقر خدام ذلك النبي الجليل الشأن ﷺ الذي هو سيد الرسل وتاج المرسلين أجمعين". (البراهين الأحمدية المجلد الأول)

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أحد الأشخاص جاء مرة إلى المسيح الموعود عليه السلام واقترح عليه أن يأخذ بضعة أيام من الراحة بعد تأليف كتاب **حقيقة الوحي** الذي كتبه بعناية وتدقيق شديدين حتى أثر ذلك في صحته وأصابه بالمرض. فقال المسيح الموعود عليه السلام إن جهوده لا تُعد شيئاً مقارنةً بجهود وتضحيات أصحاب النبي الكريم ﷺ الذين كانوا يضحون حتى بأرواحهم.

ثم اقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام رده على الاتهام بأنه يبالغ في بيان مكانته. فأقسم بالله تعالى أن طبيعته نفسها لا تميل إلى طلب أي نوع من التقدير أو الثناء. بل كان يفضل حياة التواضع وأن يبقى مجهولاً. غير أن الله تعالى هو الذي أخرجه من الخفاء إلى دائرة الشهرة والمعرفة.

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أحد الزائرين سأل المسيح الموعود عليه السلام مرة، فبيّن له أنه يفضل الحياة البسيطة الخالية من المبالغات. ثم اقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام حيث أوصى جماعته بالتواضع وتعلّم الخشوع.

واقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام قوله: "طوبى للذين يحسبون أنفسهم أذل وأصغر من الجميع ويتكلمون باستحياء، ويكرمون الفقراء والمساكين، ويعظمون الضعفاء ولا يستهزئون شراً واستكباراً، ويذكرون ربهم الكريم ويمشون على الأرض هوناً. فأكرر وأقول بأنهم الذين أُعدت لهم النجاة. لا تسمح للكبر أن يتسلل إليك

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه في الجلسة السنوية وغيرها من المناسبات المشابهة، يرغب بعض الناس في الجلوس في الصفوف الأمامية وقد نصح المسيح الموعود عليه السلام أمثال هؤلاء قائلاً: إذا ذهب الإنسان إلى مكان ما، فعليه أن يختار لنفسه أدنى مكان يجده. فإذا كان يستحق مكاناً أرفع أو أكثر بروزاً، فإن المضيفين أنفسهم سيرتبون له ذلك.

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن التواضع ضروري أيضاً لنيل محبة الله تعالى. وفي هذا الصدد كتب المسيح الموعود عليه السلام: "لا يمكن لأحد أن ينال محبة الله ورضاه حتى يكتسب صفتين في نفسه:

الأولى: أن يحطم كبريائه، وأن يتخلق بالتواضع والانكسار.

والثانية: أن تُقطع كل العلاقات السابقة التي تجلب سخط الله، وأن تكون معاملات الإنسان وصدقاته ومحبته وعداوته كلها

خالصة لله تعالى". (ملفوظات، الترجمة الإنجليزية، ج ٣، ص ١٨٩)

ثم اقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام قوله إن آدم عليه السلام أخطأ، لكنه أظهر التواضع وتاب إلى الله، فغفر الله له. وبهذا يمنح الله الأمل للمذنبين، مبيناً أنهم يمكن أن يُغفر لهم إذا أظهروا التواضع. أما إبليس فقد أظهر الكبر، فصار ملعوناً. لذلك ينبغي للإنسان أن يتجنب هذه الصفة الشيطانية.

### تجنب التكبر في مسائل الخلاف

اقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام قوله إن هناك من يسمع أمراً لا يوافق رأيه، فيثور فوراً، ويصبح همه في النقاش أن يغلب الطرف الآخر لا أن يصل إلى الحق. لكن الواجب هو التحلي بالتواضع وعدم الإصرار على هزيمة الأخ، لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى زيادة النزاعات والخلافات.

### التواضع يقود إلى الجنة

"لا شك أن الموت مقدّر للجميع، والكل سيواجهه عاجلاً أم آجلاً. ولكن الذين يموتون في المسكنة والتواضع دون أن يكون فيهم أيّ شر كأن الجنة تتقدم لاستقبالهم كما بيّن عيسى عليه السلام عن لعازر". (ملفوظات مجلد ٨)

ثم اقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام قوله:

"يريد المتكبر أن يجلس على عرش الله تعالى، فاستعيدوا دوماً من هذه الخصلة القبيحة. فتحلّوا بالتواضع، حتى لو كانت معكم جميع وعود الله، لأن المتواضع حصراً حبيب الله". (ملفوظات مجلد ٨)

وتابع أيده الله تعالى بنصره العزيز اقتباسه من المسيح الموعود عليه السلام حيث قال: "التواضع والانكسار من الخصال النبيلة. أما المحتاج الذي يكون متكبراً، فلا يستطيع بلوغ مقاصده، بل ينبغي له أن يتحلى بالتواضع"

لقد ذكر حضرته عليه السلام إلهاماً له في مجلس، ونصح الحضور، وعن ذلك ورد في رواية كالتالي: لقد جاء حضرته عليه السلام قبيل صلاة الفجر وجلس في مجلس وقال عن إلهام "إني أحافظ كل من في الدار، إلا الذين علوا واستكبروا": ليس المراد

من العلو والاستكبار هنا الاعتزاز بالمال والوجاهة، بل كل من لا يقدم نفسه أمام الله بالتواضع والتذلل ولا يستجيب لأوامره يدخل في ذلك وإن كان فقيراً. (ملفوظات مجلد ٣) فلن يعدّ من أهل الدار غير المتواضع.

ثم قال حضرته: "حين يحرز الإنسان النجاح وتزول عنه حالة العجز والمصيبة، فإن الذي يتواضع في ذلك الوقت ويذكر الله فهو الكامل".

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام كان بنفسه تجسيدا لهذه الصفات التي أوصى بها جماعته. فعلى سبيل المثال، كان إذا حضر أخوه الأكبر مجلسا ما يُقدّم له كرسي للجلوس. وإذا كان المسيح الموعود عليه السلام حاضرا في المجلس نفسه، فإنه كان يجلس على الأرض. وحتى إذا طلب منه أخوه الأكبر أن يجلس على الكرسي، كان يصبر على البقاء جالسا على الأرض.

### التواضع في القول والعمل

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أحد الأشخاص الذين كانوا يتولون الحراسة خارج منزل المسيح الموعود عليه السلام شهد بأنه كان يتحدث إلى الجميع باحترام دائما. ولم يُظهر أدنى أثر للكبر، وكان يلقي الجميع بوجه بشوش. ولم يكن يخاطب أحدا بعبارة جافة مثل «يا أنت»، بل كان يحافظ دائما على أسلوب مهذب ومحترم في الحديث. وأضاف أيده الله تعالى بنصره العزيز أن المسيح الموعود عليه السلام لم يكن يتردد في القيام بالأعمال المنزلية بنفسه. كما أنه لم يكن يشتكي من الطعام الذي يُقدّم إليه، بل كان يأكل مما هو متاح. وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه حتى في المناظرات، ومع أشد أعدائه عداوة، كان المسيح الموعود عليه السلام يُظهر أعلى درجات التواضع والوداعة، وكان ينسب كل نجاح وكل منزلة إلى الله تعالى وحده، ويعبّر دائما عن عظيم شكره له.

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه عندما أعلن المسيح الموعود عليه السلام أنه المهجيء الثاني للمسيح عيسى عليه السلام، بدأ مولوي محمد حسين بطالوي، وهو من أشد المعارضين له، بإرسال رسائل شديدة اللهجة مليئة بالألفاظ النابية. ومع ذلك، أظهر المسيح الموعود عليه السلام في مواجهة ذلك صبرا وتواضعا لا نظير لهما. وحتى في الرسائل التي كتبها ردا على بطالوي، حافظ على الأدب والاحترام رغم ما تلقاه من إساءة. فكان يبيّن وجهة نظره مع المحافظة على الاحترام، دون أن ينحدر إلى الأسلوب المنحط الذي اتبعه خصومه.

وأخى حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن كل كلمة من كلمات المسيح الموعود عليه السلام كانت مفعمة بالتواضع، وكل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى. وقد أوصى جماعته بالسير على النهج نفسه، موضحا أن النجاح الحقيقي يكمن في التواضع. ثم دعا أن يوفق الله الجميع للتخلي بصفات التواضع والسير على دروبه.